# عيد النوروز مناسبة لتأصيل الأواصر الاجتماعية

حبيب هاشم

يُحيي الشعب الإيراني المسلم، بعد فترة وجيزة، رأس العام الفارسي الجديد الذي يُدعى بعيد النوروز، أي اليوم الجديد، وهو عيد قومي أصيل يعود إلى ما قبل الإسلام، والذي يشرع فيه، فصل الربيع، في التقويم الفارسي، ويقابله في التقويم الميلادي، اليوم العشرين من آذار، حيث يحتفل فيه المواطنون الإيرانيون، برجالهم ونسائهم وصغارهم، عبْر طقوس وعادات موروثة، ويتميّزون فيه عن البلدان المجاورة إلى حدّ ما، لكونهم يحيونه بشرط أن لا يتعارض مع الشرع الإسلامي المحافظ .

والمعروف إنه بعد اعتناق الشعب الإيراني الغيّور للدين الإسلامي الحنيف، قرّر التخلّي عن الأعياد الوثنية عدى الاحتفال بعيد النوروز، مع ربطه بالمبادئ الدينية لكي لا يتعارض مع قيم الدين والمعتقدات الأصيلة والمتميّزة التي ترفض أي عادات لا توافق الشرع المقدّس، وفي العصر الحالي، يبدأ عيد النوروز، الأول من فروردين، وفي يوم الثاني من إبريل الموافق للثالث عشر من فروردين، يُعتَبر عطلة رسمية، وذلك بمناسبة يوم الطبيعة، الذي يُسمّيه الشعب الإيراني بيوم النحس، حيث في ذلك اليوم، يخرج الشعب الإيراني برمّته، إلى المنتزهات والحدائق العامرة، حبّاً بالربيع، إذ يحملون معهم لفّات الخضار، ويرمونها هناك، لكي يذهب من بيوتهم النحس حتى نهاية العام.

أمّا في اللحظة الأولى من أول فروردين، يتّجه الإيرانيون إلى القبلة لأداء الصلاة، وقراءة الدعاء الذي ينصّ بما يلي: يا مُقلِّب القلوب والأبصار، يا مُدبِّر الليل والنهار، يا مُحوِّل الحول والأحوال، حوِّل حالنا إلى أحسن حال، ثم يشرعون بمباركة بعضهم للبعض الآخر، فيقومون بالجلوس حول سُفْرات تشمل سبعة أنواع من أطعمة، يبدأ إسمها بحرْف السّين، كما يتمّ وضْع، نُسْخة من القرآن الكريم، وساعة منضديّة، وشتائل خضراء، فيما يلْبس جميع أفراد العائلة، ملابس جديدة، ويُفضِّل البعض منهم، السفر إلى مُدُنٍ وقرى في إيران، فيما يُقرِّر بعضهم الآخر، السَّفر خارج البلاد، ولا ننسى أنهم يقومون

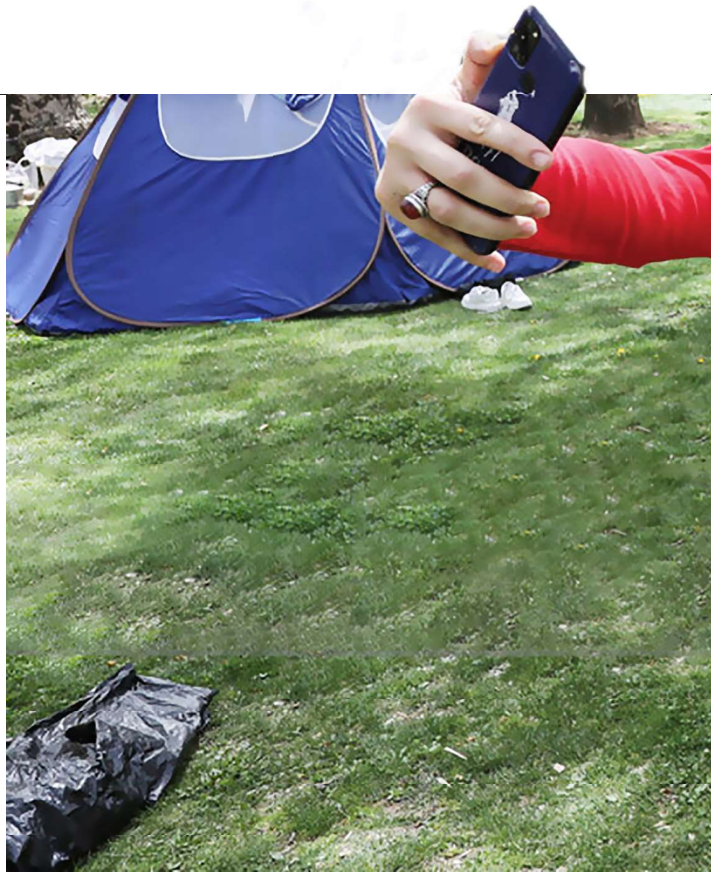

بتبادل التهاني عبْر التزاور، وتقديم الورود والعطور والحلوى، في فترة العطلة الرسمية المُحدَّدة بأربعة أيّام، فيما البلاد تصبح مُعطَّلة طوال خمسة عشْرة يوماً.

والشعب الإيراني يعيش في فترة العيد بكلّ طاقاته المادية والروحية، فهو عندهم، فُرْصة سانحة للإستجمام والراحة، وتجديد العهْد مع الأرض المورقة، لممارسة الأفراح بتلك الأيّام السعيدة، حيث المواطنون الإيرانيون في كلّ عام، بمراسم خاصّة، تشرع بتنظيف المنازل، وترتيب الأثاث من جديد، باشتراك كلّ أفراد الأسرة، ثمّ القيام بالتزاور بين الأصدقاء وذوي الرحِم، مع ما يرافقها من تقديم هدايا نفيسة، فعيد النوروز، مناسبة فريدة لتوثيق صِلة الرحِم، وتعزيز الأواصر المتينة بين الشرائح المختلفة من المجتمع.

ولا شك، إنّ التقاليد الفارسية في الاحتفال بفصْل الربيع، تعود إلى عصور قديمة، حيث يبدأ تأريخ العام الإيراني في بدء الزمن الذي يتساوى فيه، الليل والنهار، في يوم الواحد والعشرين من آذار (مارس)، إذ يستقبل الشعب الإيراني أجمع الربيع والسنة الجديدة، بمجموعة من الطقوس والتقاليد التي تبدأ بتجديد وتنظيف المنزل، والتي تُسمّى باللغة الفارسية ((خانة تكاني))، إذ تشرع الأُسر بإعادة تأثيث وترتيب أماكن ومحلّات السكن، وإهمال الأشياء القديمة، كما يقومون بغسْل الستائر والسجّاد الفاخر، مع صبْغ الجدْران بألوان زاهية، خاصة اللون الأخضر الناصع، إبتهاجاً بلون الأرض في الربيع الباسم، وتتواصل المهمّة في تنظيف الشوارع والأزقّة، مع ما يرافقها من خروج الناس، وخاصة النساء، لابتياع الحاجات والأشياء والأطعمة التي تتعلّق بأيام العيد، حيث تبدو المرأة أكثر حماساً واشتياقاً، لإحياء هذه الأعراف المُتوارَثة، فتشهد أسواق كلّ المُدن في إيران، حركة دائبة، للتسوّق وشراء مختلف البضائع المُتنوّعة، قبيل عيد النورز، وذلك في بداية شهر آذار الميلادي. ويعتقد الشعب الإيراني، إنّ شراء البضائع في بداية العيد، وغرْس النباتات والأشجار اليانعة، ووضْع الأزهار على شبابيك المنازل، يؤدي إلى الرزْق أثناء العام الجديد، ويُزيد التفاؤل في نفوس أفراد المجتمع، قبْل طلوع الشمس في أوّل يوم من السنة الفارسية، إذ يحرص جميع أفراد العوائل الإيرانية على التواجد في أُسرهم بغية استقبال أوّل أيام العام القادم، فقد ترسّخت على مرّ الأزمنة، قناعة راسخة تفيد بأنّ الذين لا يحضرون الطقوس الجديدة، مع أفراد العائلة، سيصيبهم مكروه يُبعدهم عنها في المستقبل.

وعندما، تجتمع في ليلة حلول العام الجديد، الأسر، حول سُفْرة (هفت سين)، إذ يتوسّطها، القرآن الكريم، لطلَب الرزْق، مع ديوان الشاعر حافظ الشيرازي، تخرج الأسر الإيرانية إلى الأسواق لشراء أسماك مُلوّنة، حيث توضع قُرْب النوافذ، أو في شرُفات المنازل، وإلى جوار باقات الأزهار، وفي الأرياف والقرى، ينطلق العُزّاب وفي الظلام الدامس، لوضْع هدايا ملفوفة وثمينة، أمام بيوت الفتيات اللّاتي يرغبون بزواجهنّ في المستقبل، وهُمْ بانتظار الجواب في الصباح الباكر من أول يوم من أيام عيد النوروز السعيد، فإذا لم يجد الشباب، الهدية، ينتابهم السرور والفرح الغامر، لأنّ معنى ذلك، أنّ الفتيات يرضين بهم زوجات لهم، وإلّا يعودون من حيث أتوا.

وإمعان الإيرانيين في إبعاد النحْس عنهم، وطرده من العام الجديد، يقومون برمي الأزهار وسنابل القمْح، على المناطق الخضراء، أو على الحشائش، ورمي الأسماك في الأحواض، لكي تواصل الأسماك، حياتها كما كانت من قبل، في مياه عذبة.

وليس عيد النوروز حكراً على إيران فقط، فالشعب العراقي، في وسط وجنوب العراق، يُطلقون اسم (الدخول)، على بداية موسم الربيع، ويقومون بتزيين المنازل، وصنْع قوالب الكيك، والحلوى ذات اللون الأصفر، وارتداء الملابس الجديدة، والخروج إلى شوارع الجداول والأنهار، كما يقومون بزيارة أضرحة الأئمة الكرام (عليهم السلام)، فيما يشرع أهالي الأرياف بممارسة سباقات الخيل، وقراءة الأناشيد الحماسية، ففي العراق والأردن، يُسمّون عيد النوروز، بعيد الشجرة، ويقومون بغرس الأشجار البهيجة، أمّا في مصر فيسمّون عيد النوروز بعيد (شمّ النسيم، وذلك في الأسبوع الأوّل من شهر نيسان، والذي يُصادف، يوم الطبيعة في إيران، أمّا في كردستان العراق، فإنّ عيد النوروز عندهم، ذكرى ثورة كاوة الحدّاد، ويقومون بإشعال النيران على الهضاب والمرتفعات، طبق الآداب الكردية.